مفهوم التجديد في شعر مصطفى جمال الدين

الباحث /عمر فيصل غازي

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البريد الإلكتروني Email : art.omer.faisel@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التجديد،الشعر النجفي، جمال الدين ،البحور الشعرية.

كيفية اقتباس البحث

غازي ، عمر فيصل، مفهوم التجديد في شعر مصطفى جمال الدين، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The concept of renewal in the poetry of Mustafa Gamal El-Din

Omar Faisal Ghazi
Babylon Center for Cultural and Historical Studies

Keywords : renewal, Najafi poetry, Jamal al-Din, poetic seas.

How To Cite This Article
Ghazi, Omar Faisal, The concept of renewal in the poetry of Mustafa Gamal El-Din, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2024,Volume:14,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research deals with the concept of renewal according to Dr. Sayyed Mustafa Jamal al-Din. This research began by giving a glimpse into the life of the poet Jamal al-Din, and then this research was concerned with explaining his concept of poetry. Poetry is a process of creation and construction based on the poet's own experience in which the experiences of the group are fused. A combination of thought, language, and music, which defines the identity of its writer while being a catalyst for renewal and revolution against the ordinary, so that talking about his concept of poetry becomes an introduction to talking about his concept of innovation in poetry if it is at the level of the form of the poem. We have shown his commitment to vertical poetry while not rejecting poetry. Harr or ta'feela poetry, except that he does not accept that it is a substitute for old poetry, or at the musical level, as he had innovative opinions aimed at facilitating and facilitating the learner, and in terms of content, innovation for him is innovation in the idea and subject and is not limited to the artistic structure of the poem. Jamal al-Din can be considered one of the giants of modern Najafi poetry and belongs to the school of renewal in poetry alongside other Arab poets such as Muhammad Mahdi al-Jawahiri, Omar Abu Risha, Badawi al-Jabal, Abdullah al-Baradouni, and Ahmad. Al-Waeli. The school of

renewal was known for the extensive reform and renewal of ancient poetry by drawing from its source, which infused the spirit of the era into the poem. Jamal al-Din combined originality, novelty, and innovative ideas in his poetry. A scholar, poet, and jurist, he served thought, literature, and science. Despite his coexistence with Iraq's rulers, kings, and influential leaders, he did not praise any of them. Rather, he used much of his poetry to contribute to the good of Iraq and the people of Iraq. He did not use his poetry to achieve gain, nor did he praise any Iraqi or Arab ruler at all. The research reached results, including:

The innovation according to Mustafa Jamal al-Din in poetry is at the level of the new topic that departs from familiar and inherited traditions, as well as the innovation in the formal aspect in terms of poetic seas while preserving originality. Likewise, the innovation according to Mr. Jamal al-Din stems from commitment to the topic.

Jamal al-Din can be considered one of the giants of modern Najafi poetry and belongs to the school of renewal in poetry alongside other Arab poets such as Muhammad Mahdi al-Jawahiri, Omar Abu Risha, Badawi al-Jabal, Abdullah al-Baradouni, and Ahmad. Al-Waeli. The school of renewal was known for the extensive reform and renewal of ancient poetry by drawing from its source, which infused the spirit of the era into the poem.

The research concluded that Jamal al-Din combined originality, novelty, and innovative ideas, served thought, literature, and science, and used much of his poetry to contribute to the good of Iraq and the people of Iraq. He did not use his poetry to achieve gain, nor did he praise any Iraqi or Arab ruler at all. The research reached results, including:

The renewal according to Mustafa Jamal al-Din in poetry is at the level of the new topic that departs from familiar and inherited traditions, as well as the renewal in the formal aspect in terms of poetic seas while preserving originality, and likewise the innovation according to Mr. Jamal al-Din stems from commitment to the topic.

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم التجديد عند الدكتور السيد مصطفى جمال الدين، وقد بدأ هذا البحث بإعطاء لمحة عن حياة الشاعر جمال الدين، ومن ثم اهتم هذا البحث ببيان مفهوم الشعر عنده، فالشعر عملية خلق وبناء تقوم على تجربة الشاعر الخاصة التي تنصهر فيها تجارب الجماعة، وهو مزيج من الفكر واللغة والموسيقى، وهو الذي يحدد هوية قائله مع كونه باعثاً على التجديد والثورة على المألوف، ليكون الحديث عن مفهوم الشعر عنده مدخلاً إلى الحديث عن مفهومه حول التجديد في الشعر إن كان على مستوى شكل القصيدة، فبيّنا التزامه بالشعر

العمودي مع عدم رفضه للشعر الحر أو شعر التفعيلة إلا أنه لا يقبل بكونه بديلاً عن الشعر القديم، أو على المستوى الموسيقي فقد كانت له آراء تجديدية غرضها التيسير والتسهيل على المتعلم، ومن حيث المضمون فإن التجديد عنده هو التجديد في الفكرة والموضوع وليس مقتصراً على البناء الفني للقصيدة .

ويمكن اعتبار جمال الدين أحد عمالقة الشعر النجفي الحديث وينتمي إلى مدرسة التجديد في الشعر إلى جانب شعراء عرب آخرين مثل محمد مهدي الجواهري، وعمر أبو ريشة، وبدوي الجبل، وعبد الله البردوني، وأحمد. الوائلي . وعرفت مدرسة التجديد بالإصلاح والتجديد الواسع للشعر القديم من خلال الاستقاء من مصدره الذي أفرغ روح العصر في القصيدة.

توصّل البحث إلى أنّ جمال الدين جمع بين الأصالة والجدة والأفكار المبتكرة، خدم الفكر والأدب والعلم، واستخدم الكثير من شعره للمساهمة في خير العراق وشعب العراق. ولم يستخدم شعره لتحقيق مكاسب، ولم يمدح أي حاكم عراقي أو عربي على الإطلاق.حيث توصل البحث الى نتائج نذكر منها :

إن التجديد عند مصطفى جمال الدين في الشعر يكون على مستوى الموضوع الجديد الذي يخرج على التقاليد المالوفة والمتوارثة ، وكذلك التجديد في الجانب الشكلي من حيث البحور الشعرية مع المحافظة على الإصالة ، وكذلك التجديد عند السيد جمال الدين ينطلق من الالتزام بالموضوع .

المقدمة:

لا شك في أن إعادة قراءة شعر شعرائنا وكتابات علمائنا ونتاجاتهم العلمية والأدبية قراءة واعية هي بمثابة إعادة إحياء هذا النتاج العلمي والأدبي وإحياء لذكرى أصحابه، وتكون هذه القراءة فاعلة في ظل الظروف الموضوعية والمرجعيات التاريخية والثقافية التي تشكل مكونات البلد والعصر، مما يجعل من الضرورة بمكان عدم فصل القراءة عن محيطها الراهن لتكون ملبية لمتطلبات هذه القراءة وفاعلة في الوفاء للإنتاج العلمي والأدبي لعلمائنا وأدباءنا، وهذا الأمر في حد ذاته يؤكد على ضرورة عدم تجاوز الرموز والإيحاءات الموضوعية في النتاج الأدبي، ولا سيما إذا كانت تلك الإشارات منساقة في إطار تجديدي أو دعوة له على صعيد من الصعد، ويعد الدكتور مصطفى جمال الدين من بؤر الثقافة العراقية الفاعلة التي من الممكن أن تكون مدرجة في حيز المقاييس والمعيار، لما خلف من نتاجات متنوعة كانت موزعة بين العلم والثقافة والأدب، فضلاً عن شخصيته المتميزة التي تركت أثراً بقي عالقاً في ذاكرة الأجيال، ومن هنا فإن هذا البحث يلقي الضوء على زاوية مهمة من زوايا فكر هذا الشاعر وهي تركيزه على النواحي

التجديدية في الشعر وموضوع هذا التجديد في فكره ليجعله مركز العناية الذي تقوم مكونات النص الأدبي الأخرى على خدمتها، لتكون فكرة التجديد عنده منضوية على مجموعة من العناصر سنحاول الكشف عنها في هذا البحث.

المبحث الأول

حياة الشاعر الأدبية والشعرية

الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين هو السيد مصطفى بن جعفر بن عناية الله جمال الدين، ولد في "الحادي عشر من مادى الأولى سنة ١٣٤٦ هجرية الموافق للخامس عشر من شهر تشرين ثان سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد في قرية من قرى جنوب العراق تدعى المؤمنين، في ريف سوق الشيوخ"[١].

ولد الشاعر في أسرة شريفة لها مكانتها الدينية إذ يرجع نسب عائلته "إلى السلالة العلوية من نسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام"[٢].

أما جده السيد عناية الله جمال الدين فقد كان "الزعيم العشائري والمرجع الديني لقبائل الأرياف في محافظة الناصرية جنوب العراق"[٣].

عاش السيد مصطفى طفولته في كنف جده السيد عناية الله، ثم انتقل مع والده إلى النجف الأشرف عندما بلغ الحادية عشرة من عمره ودخل في مدرسة تسمى مدرسة المهدية في محلة الحويش، وأكمل المقدمات ثم السطوح ثم السطوح العالية، ثم البحث الخارج، كما التحق بالجامع الهندي "يستظهر متن الأجرومية ويطوي تحت عباءته الصغيرة قطر الندى لابن هشام وهو يتطلع بلهفلأن يحفظ الألفية لمحمد بن مالك"[٤].

وبعد ذلك نجد أن دراسته تركزت على يد شيخين جليلين هما الشيخ محمد أمين زين الدين والشيخ سلمان الخاقاني، وقد أخذ عن الأول الكفاية والرسائل وقسماً من الرسائل، وكان للشيخين أكبر الأثر في نشأته وفي مسيرته الأدبية والعلمية، ويذكر السيد مصطفى فضلهما عليه بقوله: "أما حياتي الأدبية والشعرية بوجه خاص فإذا كنت مديناً فيها لأحد فلهذين الشيخين الجليلين محمد أمين زين الدين وسلمان الخاقاني، فهما اللذان وضعا اللبنة الأساسية في أساس ظللت أبني عليه بعد ذلك"[٥].

وبعد وفاة جده السيد عناية الله اضطر إلى العودة إلى قرية المؤمنين ليسد الفراغ الذي تركه جده بحيث إنه الوصي الشرعي له، "فقد أوصاه بوصاياه، وخصه بثلثه، ....وراح يقيم الجمعة والجماعة ويوجه الناس ويعلمهم الأمور الدينية التي يجهلونها، ويحل الخلافات الحاصلة بينهم، وما أن بسط يده حتى انتشر اسمه زعيماً عشائرياً وفقيهاً فاضلاً وأديباً لامعاً، وبقي في

القرية خمس سنوات، وفيها كون مجموعة أدبية أطلق عليها أحدهم الجبهة الشرقية، تضم شعراء سوق الشيوخ في ذلك الوقت، وكان أن عقد بين مجموعته القديمة في النجف الأشرف التي سميت كذلك الجبهة الغربية، ومجموعته الجديدة صلة قوامها الرسائل المطولة المشتملة على القصيدة والمقالة والقصة القصيرة وحتى رسوم الكاريكاتير وغيرها. وتطورت الصلة إلى درجة إقامة المهرجانات كالحفل الذي أقيم في قرية المؤمنين لتأبين السيد عناية الله والاحتفال الذي أقيم في سوق الشيوخ بمناسبة المولد النبوي الشريف"[٦] .

ويؤكد السيد مصطفى على هذه الصلة القوية مع الأسرة الأدبية في النجف بقوله: "وتحت وطأة هذا العبء الجديد اضطررت لترك النجف أكثر من خمس سنوات لا أزورها إلا لماماً، ولكن صلتي بالأسرة الأدبية لم تنقطع، وإنما اتخذت مجالاً آخر، فأنا بحكم شاعريتي وحبي المفرط للأدب صرت محمور جماعة أخرى من أدباء سوق الشيوخ وعقدت صلة بينها وبين جماعة النجف"[٧].

ويقصد بتلك الأسرة الأدبية ما سمي بأسرة الأدب اليقظ، "وهي جماعة أدبية تكونت من محبي الأدب من الشباب النجفي"[٨].

عاد السيد مصطفى إلى النجف الأشرف سنة ١٩٥٨، ودخل كلية الفقه وتخرج فيها بتفوق، ثم انتسب إلى جامعة بغداد وحصل على درجة الماجستير في الفقه سنة ١٩٦٩، وكان عنوان رسالته: القياس حقيقته وحجيته، ثم حصل على درجة الدكتوراه في النحو سنة ١٩٧٩، وكان عنوان رسالته: البحث النحوي عند الأصوليين، ولم يفارقه الاهتمام بالشعر، إلا أن هذه المرحلة الوادعة من حياته لم تستمر طويلاً، فقد اضطر إلى الهجرة من وطنه العراق بسبب ضغوطات سياسية، فهاجر إلى الكويت ثم إلى سوريا، وظل يحمل على عاتقه وهو في غربته معاناة الشعب العراقي، فواجه النظام العراقي وكان سعيه متمثلاً بلم شمل اللاجئين العراقيين "فلقد ترأس الوفود ليشرح معاناة الشعب العراقي من نظام الطاغية، خاصة أزمة الأهوار وتجفيفها"[٩]

وفي خضم ذلك بقي إنتاجه الشعري مستمراً وله قصائد من أشهرها: يقظان، على ضفاف الغدير، رماد الوطن، من الجنوب إلى الجنوب، وغيرها، وهي قصائد غلب عليها طابع الحزن والانفعالات الشعورية العميقة والصادقة.

أصيب السيد مصطفى بمرض عضال سنة ١٩٩٦، فسافر إلى لندن لتلقي العلاج، ثم عاد إلى دمشق بعد أن أضناه المرض وضعفت قواه، ولازم بيته مدة من الزمن، ثم ساءت حالته الصحية حيث نقل إلى مشفى الشامي في دمشق، إلى أن فاضت روحه إلى بارئها في الثالث والعشرين من الشهر العاشر سنة ١٩٩٦، ووري الثرى في منطقة السيدة زينب عليها السلام،

حيث شيع تشييعاً مهيباً في سوريا التي احتضنته من بين كل البلدان العربية، وصلى على جثمانه العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ودفن في مقبرة الغرباء بالقرب من مرقد عمته الطاهرة السيدة زينب عليها السلام.[١٠]

وقد قال عنه العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين: "العالم المجاهد والمضحي وشاعر العرب في هذا العصر العالم الذي كانت فضيلة العلم إحدى فضائله الكبرى، ...وكان السيد مصطفى جمال الدين شاعر العرب الأكبر في هذا العصر، ولكن الشعر لم يكن أعظم ولا أزكى فضائل السيد مصطفى، فلم يكن شعره شعر مداراة ولا شعر مضاهاة ولا شعر ارتزاق أو تكسب، كان شعراً غنى بالإسلام وبأبطاله محمد وآله، وغنى بشعره آلام وآمال هذه الأمة"[١١]

وقال عنه الأستاذ محمد سعيد الطريحي: "وفي تصوري أن أيام جمال الدين في دمشق من أحلى فترات حياته خلال فترة هجرته من وطنه، لا سيما بعد أن منحته الدولة السورية وسام الاستحقاق السوري عام ١٩٨٦، مما عزز شعوره بالاطمئنان والأمان التام، ....فعاش عيشة طيبة رخية تدعمه سمعته الباذخة وحنكته وتجاربه ومعارفه، وبقي وفياً لوطنه وخدمة القضية العراقية التي كانت هاجسه الأكبر طيلة حياته الباقية، ليس في شعره فحسب بل في جميع مواقفه ومشاركاته السياسية....."[١٢]

وقد قيل فيه المثير من قيادات سياسية وأدباء وفقهاء يذكرون الاصالة الرفيعة وعلمه وأدبه وشعره.

وكان السيد مصطفى جمال الدين من أبرز شعراء العراق وفي طليعتهم، وقد لعب دوراً مهماً في إحياء المهرجانات التي كانت تعقد داخل العراق وخارجه، "وكان يحكم القصيدة كسيد عربي ماهر في نظم الوجع ولا يمكن لمن يريد دراسة الشعر العربي ألا يقف في محطة جمال الدين ليتأمل فيما نسجته عبقريته الفريدة وحسه المتميز وقابليته على خرق حواجز المألوف لكسر الرتابة التقايدية وخلق حالة جديدة في القصيدة العربية، يمكن لها أن تكون مألوفة وهي تحل محل ما درج عليه الشعراء السابقون، وهكذا تدرج في سلم الشعر والقصيدة كما تدرج في طلب العلم متناولاً إياه، ومعيداً إنتاجه بثوب جديد ليكون عالماً وأستاذاً من الطراز الأول وشاعراً كبيراً لا يقف في فضائه أحد، إذ عده الكثير من النقاد والباحثين في طليعة شعراء العربية"[١٣].

مؤلفات واعمال مصطفى جمال الدين:

الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة

لاستحسان، معناه وحجيته

الذكرى الخالدة

الانتفاع بالعين المرهونة

جميل بثينة ـ رواية شعرية تقع في ٩٠٠ بيت

القياس حقيقته وحجيته . رسالة ماجستير

البحث النحوي عند الأصوليين . رسالة دكتوراه

الانتفاع بالعين المرهونة . بحث فقهي

قصيدة بغداد

ديوان شعر كبير ومطبوع

محنة الأهوار والصمت العربي

و بالإضافة إلى دواوين شعرية منها:

عيناك واللحن القديم

الديوان

شعر مصطفى جمال الدين

أما الشعر في مفهوم السيد مصطفى جمال الدين فهو "مزيج خاص من اللغة والفكر والموسيقا، ويرى أن براعة الشاعر تكمن في مجانسته هذا المزيج الثلاثي بحيث يستلذ شاربوه"[١٤]. ويرى السيد مصطفى أن التجربة الشعرية للشاعر تبدو غير مكتملة من دون أن تتبلور عنده العناصر الثلاثة التي ذكرها، ليؤكد جمالية الشعر بكونه موزوناً يتمتع بالموسيقا الصعبة التي تجذب السامعين، في تضافر مهم بين اختيار المفردات واختيار الموسيقا، فيقول: "وأنت تختارتلك المفردة الغضة من بين أطنان المفردات التي تكون جافة وتقتبس الفكرة الحية من بين آلاف الفكر الميتة فيجب أن تكون في نفس المعاناة وأنت تختار الموسيقا الصعبة التي تشد آذان مستمعيك، حين تقدم لهم من جديدك الذي تريد له أن يكون بديلاً لمألوف موسيقي ولد مع الأذن العربية المرهفة ونشأ في حضن تلك اللغة الشاعرة"[١٥] .

فالشعر في رأي السيد مصطفى جمال الدين يحدد هوية قائله، وهو في الوقت نفسه باعث على التجديد والثورة على المألوف، مع الالتزام وإرادة التغيير، حيث إن كلاً من الكاتب والشاعر "إذا ارتأى رأياً أو تبنى موقفاً سياسياً أو اجتماعياً فينبغي أن يلتزم ويعبر عنه بكل ما يعتقد، ويرى أن الالتزام هو الذي يبنينا أمة ذات رسالة وهدف"[١٦].

الخصائص الفنية لشعر مصطفى جمال الدين

من ابرز الخصائص الفنيه لشعر مصطفى جمال الدين هي :الصورة الشعرية،التناصية،موسيقى الشعر وايقاعه.

.الصورة الشعرية التي تتمثل في التشخيص والتجسيم والتجريد ،كما يعرف التشخيص هو نسبة صفات البشر الى افكارؤ مجردة او الى أشياء لا توصف في الحياة ويعرف كذلك انه اكساب الجمادات او القوى الطبيعية او المعاني شخصيات والمثال على ذلك هي للوحة بغداد\الوطن حين يؤنس جمال الدين بغداد ،فانه يسبغ عليها من الصفات المعنوية اضعاف ما يسبغ عليها من الصفات الجسدية فيقول:

مـرت بـك الـدنيا وصـبحك مشـمس ودجـت عليـك ووجـه الليـل مقمـرُ

اما التناصية في شعره وعلاقات التاثر بالنصوص الأخرى سواء كانت دينية او أدبية ،تاريخية من حيث الالوزان والقوافي التي سار عليها الشاعر في شعرة ،او من حيث تشيلاكت الإيقاع الداخلي للبيت الشعري وذلك من خلال ،التكرار بانواعه

وكذلك من الحصائص الفنية الكتابة بالتوزيع الموسيقي المغاير للتوزيع العروضي في التقسيم الداخلي للابيات[١٧] .

والشعر عند السيد مصطفى ليس خاضعاً لنظام مدرسة أدبية بعينها، ولا تتحدد هويته بآراء محددة، ولا يكون خاضعاً لقوانين صارمة أو للأنظمة والقواعد التي يحددها مذهب أدبي معين، بل إن الشعر يحدد قوانينه نظام الشاعر نفسه بناء على تجربته التي يعانيها وتترك آثارها في نفسه والتي تتركها الظروف الخارجية والداخلية، وأدوات الشعر المعروفة هي الأساس في النظم، وهو يحددها بقوله: "ونحن نعلم أن الشعر قائم على الخيال والمبالغة والتصرف بأساليب المجاز والكناية"[١٨].

إن الكتابة الشعرية في فكر السيد مصطفى جمال الدين عملية بناء وخلق تكون ضمن ظروف خاصة بالشاعر متوائمة مع حالات نفسية وانفعالات شعورية مناسبة، والشعر عنده ليس إرادة قول تكون عندما يراد، بل فعل إبداع، ولذلك نراه يقول: "كنت أعتبر نفسي من هواة الشعر لامحترفيه لأني قد أنقطع عن مزاولته زمناً لا يتهيأ لي منه ما أريد"[١٩].

ومعنى هذا الكلام أنه لا يطلب الشعر بل إن الشعر يطلبه، فيقول: "ولا أذكر أني كتبت قصيدة في ليلة واحدة إلا مرة أو مرتين، وفي أكثر الأحيان تتطلب مني فترة زمنية قد تطول عشرة أيام"[٢٠].

المبحث الثاني

التجديد عند مصطفى جمال الدين

يرى السيد مصطفى جمال الدين أن التجربة ضرورية لإغناء الشعرية لدى الشاعر، لكنها يجب أن تكون تجربة شخصية ذاتية، ولا يجوز له أن ينهل من تجارب الآخرين بشكل مبالغ فيه، بل هي رافد له وليست أساساً، بحيث تنصهر في ذاته تجاربه وخبراته مع تجارب الآخرين وخبراتهم، لتنضج موهبته الشعرية ويقدم كل ذلك في إطار التجربة الجديدة، ذلك أنه يرى أن الشعر "بشكله ومضمونه نتاج قراءات الشاعر وتطلعاته يهضمها في فترة ما لتتمثل في موهبته بعد ذلك تجربة جديدة يؤثر في صقلها وإبداعها كل ما غذى به قريحته في إبداعات الآخرين وتجاربهم"[٢١] .

ويبدو لنا من مفهوم الشعر عند السيد مصطفى جمال الدين أن كل كلامه منطو على نزعة تجديدية يؤكد عليها في كل مفاصل شعرية الشاعر، وهو ما يقودنا إلى الحديث عن رؤيته لماهية هذا التجديد ومضمونه.

وتبدو الرغبة إلى التجديد في فكر السيد مصطفى جمال الدين بارزة في جميع مفاصل حياته، ومن ضمنها الرغبة في التجديد على المستوى الشعري، ونجد أن هذه الدعوة إلى التجديد قد كانت بارزة على مستوى الشكل وعلى مستوى المضمون.

١- **التجديد على مستوى الشكل:** سار السيد مصطفى جمال الدين في بناء قصائده على نهج القدماء من حيث الوزن والقافية والهيكلية العمودية للشعر، إلا أنه لم يكن متعصباً لهذا الشكل الشعري، ويتضح ذلك من موقفه من الشعر الحر، فهو يرى أن الشعر الحر "شعر عربي من ناحية عروضية، قائم على أساس الأساس الكمي الذي يقوم عليه الشعر العربي، ولا يختلف شعر التفعيلة عن العمود الشعري إلا في حرية طول الشطر، فقد يكون الشطر تفعيلة واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أكثر بينما يلتزم العمود الشعري بعدد محدد من التفعيلات..."[٢٢].

فالسيد مصطفى يرى في الشعر الحر شعراً عربياً لا يخرج عن دوائر الخليل وعروضه، فلا يقف منه موقف المعارض أو المتزمت، ولكنه في الوقت نفسه يحتفظ بموقف خاص يخالف فيه دعاة التجديد، فالتجديد عنده يقوم على المحافظة على الأصالة، ومن هنا رفض أن يكون الشعر الحر بديلاً عن الشعر العمودي، يقول: "أما أن يكون الشعر الحر بديلاً عن شعرنا العربي في غير ذلك كما هو حاصل الآن عند أجيالنا الصاعدة فهذا ما لا أتفق فيه مع أنصاره، فموسيقا الشعر العربي متنوعة بحسب تنوع أبحرها الستة عشر ومجزوءاتها التي تزيد على ستين نوعاً، وقد اختصرت هذه الأنواع الستون في شعر التفعيلة إلى سبعة أنواع..."[٢٣].

فالتجديد في فكر السيد مصطفى مشروط بالحفاظ على الثوابت اللغوية والأدبية فيقول: "ولسنا نأخذ على جيل الشباب أنه يحاول التحديث في أسلوبه وفكره وبناء قصيدته وإنما نأخذ عليه تنكره لثوابت لغت وأدبه، وأنه تركها وراء ظهره وهو يحاول هذا التحول المطلوب"[٢٤] .

وفي هذا الصدد نجد السيد مصطفى جمال الدين يدعو إلى تيسير العروض بتقليل تفرعاته، فقد ذكر بعض العروضيين قد أوصلوا تفرعاته إلى ما يزيد على مائة نوع،[٢٥] فكان السيد مصطفى من المجددين الداعين إلى اختصار هذه التفرعات وإهمال التفرعات غير المستعملة، فيقول: "حين تتبعت واقع الشعر العربي وما يدخل على أبحره من تغييرات وجدتها لا تزيد على ستة زحافات وست علل بعد أن كان العروضيون يذكرون ثلاثين زحافاً وعلة تقريباً"[٢٦] .

أما على صعيد دراسة العروض نفسه فقد خرج السيد مصطفى على نظام الخليل في دراسة العروض القائم على الدوائر العروضية، فاتبع منهجاً آخر في دراستها تقوم على الاستقراء وليس على التقليد في سبيل تيسير الدراسة، يقول: "فضلت أن أرتب هذه الأبحر لا بحسب وجودها في الدوائر بل بحسب ما قدرت أنه أسهل للتعلم لذلك بدأن بالأبحر الصافية لأن الأبحر الصافية أسهل في تعلم التقطيع من الأبحر الممزوجة"[٢٧] .

وفي سبيل التيسير والاختصار دعا السيد مصطفى جمال الدين إلى إهمال البحور النادرة الوجود في الشعر العربي كالمضارع والمتدارك والمديد ليحدد البحور بأربعة عشر فقد وجد "بحر الهزج راجعاً في الواقع إلى الوافر المعصوب وبحر المقتضب راجعاً إلى الخفيف المجزوء"[٢٨] .

وكان من جملة آرائه في الشعر الحر أنه لا يكتب إلا على البحور الصافية ومن الصعب كتابته على البحور الممزوجة[٢٩]، وقد كان هذا الرأي للسيد مصطفى جمال الدين قد سبق إليه فقد ذكر الباحثون أنه "يمكن نظم الشعر الحر بتكرار أية تفعيلة مكررة في الشعر العربي المعروف سواء أكان هذا البحر صافياً أو ممزوجاً وأن هذا النظام يصلح لوزني السريع والوافر[٣٠].

وقد أشار الدكتور علي جعفر العلاق إلى أن الواقع الموسيقي قد أخرج معظم البحور الممزوجة من دائرة الفاعلية والتأثير بشكل يكاد يكون تاماً واقتصر التشكيل الموسيقي في معظم الكتابات الشعرية على البحور المفردة[٣١].

تلك كانت أبرز آراء السيد مصطفى جمال الدين في التجديد الشعري على المستوى الشكلي بما يتضمنه من الشكل الموسيقي للقصيدة العربية.

٢- **التجديد على مستوى المضمون:** وأول ما نشير إليه في هذا المقام هو الحديث عن مفهوم الحداثة في الشعر بحسب مفهوم السيد مصطفى جمال الدين، فهو يرى أن الحداثة لها مجموعة من الأسباب المؤدية إليها بحسب تطر المجتمع وثقافته والاتصال بالثقافات الأخرى، إلى جانب

وجود أرضية تتقبل هذه الحداثة، وعلى مستوى الشعر "فالمفردات التي تتألف منها القصيدة وموسيقاها الداخلية والخارجية وترف الجملة الشعرية وخشونتها وتركيب القصيدة وتدرجها وفكرتها وأغراضها وأساليبها البلاغية ورموزها وثقافتها العامة جملة كل ذلك وغيرهتيشير إلى عصر الشاعر وبيئته وانفتاحه الفكري على معرفة عصره..."[٣٢]

ويصل السيد مصطفى أخيراً إلى أن "الحداثة في الشعر ليس في تجديد القالب الموسيقي الذي تسكب فيه هذه الأجيال ما تدعي له الحداثة..."[٣٣] ، ليؤكد مرة أخرى على أن الحداثة والتجديد لا يكونان إلا باحترام الموروث ومراعاة الأصول والثوابت، يقول: "المهم أن الحداثة والتجديد لا يمكن أن تبنى على فراغ، فبمقدار ما يكون التجديد مطلوباً فإن مراعاة ثوابت الشعر العربي في اللغة والأسلوب والموسيقا مطلوبة أيضاً ولا يمكن لمجدد عربي أن يتجاهل ذلك وإلا فهو يكتب لعرب لم يوجدوا بعد"[٣٤]

وفي ذلك يقول السيد مصطفى مبيناً رأيه في ماهية التجديد شعراً:[٣٥]

فـي كـلّ يـومٍ مـن جديـدك صـورة ... شـــوهاء زوقهـــا الغـــرور ووردا
أعطيتهـــا لقبـــاً وقلـــت لنـــاظرَ ... متحيـــرٍ فيـــه،،ا تجـــاوزكَ المـــدى
أحسبـــتَ أنّ رطانـــةً تلهـــو بهـــا ... أدبٌ يعـــدّكَ أن تكـــون مجـــدّدا
وتظـــنّ أنّ رؤىً غلاظـــاً حولـــها ... تحمـــي غـــرورك أن يظـــل مقلـــدا
مهـــلاً فلسـت ببـالغ قمـــم المنـــى ... ويـداك مـن شـمعٍ وريشـك مـن مـدى
جـدد إذا اسـتطعت الجديـد بفكـرةٍ ... تبنيـــك رخـــواً أو تقيمـــك مقعـــدا
واكتـب جديـدك فـي قشـيبٍ نـاعمٍ ... مـن نسـج قومـك تلقهـم لـك سـجدا

فمفهوم التجديد عند السيد مصطفى جمال الدين متصل بالموضوع الجديد أو الغرض الحديث وصادر عنهما، والتجديد عنده هو ما تتمخض عنه الفكرة الجديدة أو الموضوع وليس أساليب البناء في الرؤية والتشكيل والبناء الفني.

ووفق هذا المفهوم يدعو السيد مصطفى إلى التجديد الموضوعي، فهذا هو فحوى التجديد الشعري، فالتجديد يكون في المساحات الموضوعية لا الفنية، وفي التوجهات الفكرية المتصلة بالمعنى الموضوعي أكثر منها افتتاحات جمالية ذات أبعاد حداثية[٣٦]

ومن توجهات التجديد كما يرى السيد مصطفى ما كان من قصيدة للشيخ عبد الرزاق محيي الدين والتي مطلعها:[٣٧] .

ربـــة الـــدل خففـــي مســـراك ... إن قلـــب المحـــب بـــين خطـــاك

"وفيها دور يتميز بجرأته في مجتمع ديني، كقوله:

ادخلي الحقل إن نهضت صباحاً تجدي الطير كيف يعبد ربه
لا صلاة سوى الغناء ولا صوم سوى أن يطهر العبد ربه
وحياة لو تهتدين إليها لتركت القصر المنيف وصحبه"[٣٨].

ويرى السيد جمال الدين أن من نماذج التجديد ما جاء في قصيدة للشيخ صالح الجعفري، التي يقول في بعضها:[٣٩]

قف في منى واهتف بمزدحم القبائل والوفود
حجوا فلستم بالغين بحجكم شرف الهنود
حجوا إلى استقلالهم وحججتم خوف الوعيد
وعبادة الأحرار أفضل من إطاعات العبيد

وله الكثير من القصائد التي يوجد فيها الصورة التجديدية نذكر منها:

قصيدة يقظان

نبئوني يا من برفحا بانوا كيف يغفو بليلها اليظانُ

قصيدة ضفاف الغدير

ضمئ الشعر ام جفاك الشعور كيف يضما من فيه يجري الغدير

قصيدة ليالي الفرات

ياليل اين احبتي ورفاقي خلت الكؤوس فاين ولى الساقي

ومن هذا الكلام نجد أن مفهوم التجديد في الشعر عند السيد مصطفى جمال الدين يقوم على التجديد الموضوعي ضمن أداء موضوعي يتضمن الجرأة في الوصف والتمرد على التقاليد المتواضع عليها، أكثر من أن يكون التجديد على مستوى الأداء الفني الذي يشي بالحس الجمالي الجديد.

النتائج:

– من خلال ما سبق فإننا نجد أن التجديد في الشعر في فكر السيد مصطفى جمال الدين ينطلق من مفهوم الشعر عنده، فالجديد يكون على مستوى الموضوع الجديد الذي يخرج على التقاليد المألوفة والمتوارثة.

٢– لا يهمل السيد مصطفى التجديد على الجانب الشكلي ولا سيما من حيث التجديد في البحور الشعرية مع المحافظة على الأصالة والتراث

٣– إن مفهوم التجديد عند السيد مصطفى ينطلق من الالتزام بالموضوع والالتزام بالموروث، والتجديد مرتبط بالفكرة الجديدة وما يمكن أن يتولد منها.

وبعد ذلك فقد كانت ذلك عرضاً عن مفهوم التجديد في شعر السيد مصطفى جمال الدين وفكره ومنهجه التجديدي، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، والفكرة والموضوع.

الهوامش

[١]– السيد مصطفى جمال الدين، ديوان مصطفى جمال الدين، ص١٥.
[٢]– عبد الله فيصل آل ربح، شعر مصطفى جمال الدين – دراسة فنية، ص١٣.
[٣]– شعر مصطفى جمال الدين – دراسة فنية، ص١٤.
[٤]– ديوان مصطفى جمال الدين، ص١٨.
[٥] – ديوان مصطفى جمال الدين، ص٥٩.
[٦] – مهند مصطفى جمال الدين، شذرات من حياة السيد مصطفى جمال الدين، ص ١٠.
[٧] – شعر مصطفى جمال دين دراسة فنية، ص١٩.
[٨] – شعر مصطفى جمال الدين دراسة فنية، ص٢١.
[٩] – مصطفى جمال الدين، سيد النخيل المقفى، ص٢٣٨.
[١٠] – شذرات من حياة السيد مصطفى جمال الدين، ص١٨.
[١١] – سيد النخيل المقفى، ص٥٢٣.
[١٢] – محمد سعيد الطريحي، الموسم– ذكرى السيد مصطفى جمال الدين، ، ٢٠/١.
[١٣] – شذرات من حياة السيد مصطفى جمال الدين، ص١٢.
[١٤] – ديوان مصطفى جمال الدين، ص٦١.
[١٥] – المصدر نفسه، ص٦٢.
[١٦] – ديوان مصطفى جمال الدين، ص٧٨.
[١٧] –علي عشري زايد (عن بناء القصيدة العربية)،ط٢ ،ص ٨٩
[١٨] – المصدر نفسه، ص٧٩.
[١٩] – المصدر نفسه، ص٩٥.
[٢٠] – ديوان مصطفى جمال الدين، ص٩٦.
[٢١] – المصدر نفسه، ص٦٥.
[٢٢] – الديوان، ص٥٦–٥٧.
[٢٣] ––الديوان، ص٥٧. وينظر: حسن الغرفي، البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، ص٦١.
[٢٤] – الديوان، ص٦٦.

[٢٥] – مصطفى جمال الدين، الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، ص٥.
[٢٦] – الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، ص٥.
[٢٧] – الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، ص٦.
[٢٨] – المصدر نفسه، ص١١١.
[٢٩] – المصدر نفسه، ص١٦٨.
[٣٠] – محمد جواد حبيب البدراني، النص بين سلطة الإيقاع وبوح الدلالة، ص١٦. وينظر: محمد عزام، الحداثة الشعرية، ص٥٠.
[٣١] – علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، ص٩٣. وينظر: محسن أطميش، دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي، ص ٩٣
[٣٢] – الديوان، ص٦٥.
[٣٣] – الديوان، ص٦٧.
[٣٤] – الديوان، ص٦٩.
[٣٥] – الديوان، ص٦٩.
[٣٦] – رحمن غركان، قصيدة الأداء الموضوعي مصطفى جمال الدين أنموذجاً، ص٣٨. وينظر: رحمن غركان، موجهات القراءة الإبداعية في نظرية النقد الأدبي عند العرب، ص٧٧.
[٣٧] – الديوان، ص٢٣.
[٣٨] – قصيدة الأداء الموضوعي مصطفى جمال الدين أنموذجاً، ص٥٨. وينظر: يمنى العيد، في معرفة النص، ص٩٧.
[٣٩] – الديوان، ص٢٣.

المراجع

١– أطميش، محسن.
٢– دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢.
٣– آل ربح، عبد الله فيصل.
٤– شعر مصطفى جمال الدين – دراسة فنية، دار الانتشار، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٥– البدراني، محمد جواد حبيب.
٦– النص بين سلطة الإيقاع وبوح الدلالة، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠١٣.
٧– جمال الدين، السيد مصطفى.
٨– ديوان مصطفى جمال الدين، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨.
٩– سيد النخيل المقفى، المكتبة الأدبية المختصة، ١٤١٨.
١٠– الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٠.
١١– جمال الدين، مهند مصطفى.
١٢– شذرات من حياة السيد مصطفى جمال الدين، مجلة سيراء، دار اللغة والأدب العربي، مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر، العدد السادس، العراق–كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣.
١٣– الطريحي، محمد سعيد.
١٤– الموسم– ذكرى السيد مصطفى جمال الدين، دت.
١٥– عزام، محمد.
الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥.
١٦– العلاق، علي جعفر.
١٧– في حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.
١٨– العيد، يمنى.

١٩- في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٥.
٢٠- الغرفي، حسن.
٢١- البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩،
٢٢- غركان، رحمن.
٢٣- موجهات القراءة الإبداعية في نظرية النقد الأدبي عند العرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧.
٢٤- قصيدة الأداء الموضوعي مصطفى جمال الدين أنموذجاً، مجلة سيراء، دار اللغة والأدب العربي، مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر، العدد السادس، العراق-كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣.

References

-Atmeesh, Mohsen.
- Critical Studies of Artistic Phenomena in Iraqi Poetry, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1982 .
-Al-Rabh, Abdullah Faisal.
- The Poetry of Mustafa Jamal Al-Din - An Artistic Study, Dar Al-Antashhar, Beirut, 1st edition, 2006 .
-Al-Badrani, Muhammad Jawad Habib .
-The Text Between the Authority of Rhythm and the Revelation of Meaning, Majdalawi Publishing House, Amman, 2013.
- Jamal Al-Din, Al-Sayyid Mustafa.
- Diwan Mustafa Jamal al-Din, Dar al- Histor al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 2008.
- Sayyid al-Nakhil al-Muqaffa, Specialized Literary Library, 1418.
- Rhythm in Arabic poetry from the verse to the ta'feel, al-Nu'man Press, Najaf al-Ashraf, 1970 .
-Jamal al-Din, Muhannad Mustafa.
- Fragments from the life of Mr. Mustafa Jamal al-Din, Siraa Magazine, Dar Arabic Language and Literature, Dar Al-Warith Printing and Publishing Press, sixth issue, Iraq-Karbala, first edition, 2023 .
-Al-Tarihi, Muhammad Saeed.
- Season - Memory of Mr. Mustafa Jamal Al-Din, Dt.
-Azzam, Muhammad.
-Poetic Modernism, Arab Writers Union, Damascus, 1995 .
-Al-Allaq, Ali Jaafar.
- On the Modernity of Poetic Text, House of Cultural Affairs،
Baghdad, 1990 .
-Al-Eid, Yumna.
- On Knowledge of the Text, New Horizons House, Beirut, 1985 .
-Al-Gharafi, Hassan .
-The Rhythmic Structure in the Poetry of Hamid Saeed, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1989،
- Gharkan, Rahman.
- Guidelines for creative reading in the theory of literary criticism among Arabs, Arab Writers Union, Damascus, 2007.
- The poem of objective performance by Mustafa Jamal al-Din as a model, Siraa magazine, Dar Arabic Language and Literature, Dar Al- Warith Printing and Publishing Press, issue six, Iraq-
Karbala, ed. First, 2023.